القاهرة (١٢٥٧—١٣١٨=١٨٤١—١٩٠٠) ودرّس في مدرسة القصر العيني وألّف التآليف المشهورة في الطبّ كتذكار الطبيب ورسالة في الهيضة. وصنّف غير ذلك ايضاً كترجمة حياة علي باشا مبارك والتحفة الدرّية في مآثر العائلة الخديويّة. وفيه قال الشيخ علي ابو يوسف الازهري يمدحهُ :

لو لثتُ في الدهر ما ابغيهِ لم ترَني ... في مدحِ من شئت الّا ناظم الدُّرَرِ
او كنتُ ادلجتُ في المسري فليس الى ... شيءٍ يكون سوى للكوكب الدرّي
او ان ألمّت بي الاسقامُ في زمنٍ ... لم استطبّ سوى بالماهر الدرّي
فهو الحكيم الذي لم يشكُ ذو مرضٍ ... الّا ونادى بهِ يا كاشف الضرّ

وقد اشتهر في فن الدعاوى وعلم القوانين والرياضيّات والموسيقى الشرقية (شفيق بك) ابن منصور باشا يكن ولد في القاهرة ١٨٥٦ ومات في عزّ شبابهِ سنة ١٨٩٠ بعد ان خدم العلم مدّة بالتعليم والتصنيف. ومن تآليفهِ كتاب التفاضل والتكامل وكتاب في اصول الحساب والجبر والهندسة والهيئة ورسالة في الموسيقى. ونقل من الافرنسية بعض المؤلفات الى غير ذلك ممّا أثار الاسف على فقدهِ قبل بلوغهِ الكهولية

(البقية لعدد آخر)

لمعة تاريخيّة في اديار ماردين

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

لما كان قد اتى على تشييد دير مار افرام السرياني في ماردين خمسة وعشرون عاماً بعثت الرغبة حضرة رئيسهِ الجليل ورهبانهِ الموقّرين ان يقيموا لهُ حفلة يتوّهون فيها بايامهم الاولى التي قضوها فيهِ بالنسك والعبادة فخطر لنا في هذه المناسبة ان نكتب كلمة في تاريخ الدير المذكور بعد ان نقدّم عليها لمحة في ما كان في مدينة ماردين وسناجقها من الاديار في القرون الخوالي

نشوء الاديار في ما بين النهرين

ان ما زيّن بهِ النسّاك بلاد المشرق من المآثر الباهرة منذ منسلخ القرن الثالث للتجسّد يستوجب شكراً وافراً وثناء عاطراً ولاسيما مقدامهم اوجين الذائع الصيت الذي بارح برّية الصعيد واقبل بعدد وافر من الزهّاد الى بلاد ما بين النهرين فبشّروا

بالنصرانيّة وشيّدوا الكنائس وأسسوا الاديار وعملوا الاعمال التي لا تنفكّ الالسنة تلهج بالثناء عليها على توالي الأحقاب

ولقد طالما حاول المستشرقون انكار وجود هذا البطل العظيم ولكن الآثار القديمة والتواريخ الراهنة ابت الّا ان تؤيّده وتثبته حتى لا تكاد ترى مورّخاً سكت عنه. وقد اجمعوا على انّ اوجين مرّ بسوريا واستصحب فئة من ذوي الورع والتقوى وانصرف بهم الى بلاد ما بين النهرين فحطّوا رحالهم بجبل الإزل فوق نصيبين حيث ألفوا مغاور وكهوفاً أووا اليها وجعلوا فيها مقامهم نحو ثلاثين سنة. وكانوا قانتين يحيون الليالي بالادعية الطويلة والتراتيل الرخيمة لا تأخذهم سنة ولا يتولاهم ضجر يحأرون الى المولى عزّ شانه ان يمنّ عليهم بالظفر بالمحال فصحّ فيهم قول اشعيا النبيّ (٤٢: ١١) « ليرنمّ سكان الصخرة وليهتفوا من رؤوس الجبال » وما عتّم ان انقطع اليهم طلبة كثيرون يبتغون السير في طريقهم فناهز عددهم الثلاثمائة والخمسين وكانوا يروّضون انفسهم بالآداب الدينيّة والعلوم الروحانيّة تأسّياً بمقداسهم حتى بلغوا فيها شأواً بعيداً

ولما ان فضّ بهم الدير خرجوا بأمر رئيسهم الى النواحي المجاورة يدعون اهلها الى الدين المسيحي فحقّق الله امانيهم حتى رأوا الناس يدخلون في دينهم افواجاً في كردستان والعراق وماردين (١ وما جاورها من البلاد وقوضوا المجوسيّة والوثنيّة بالكليّة. ولما انتقل مار اوجين رئيسهم المعظّم الى الأخدار السمويّة في عشرين نيسان سنة ٣١٣ دفنوهُ في الدير المعروف باسمه حتى اليوم وهو بعيدٌ عن نصيبين نحو تسع ساعات غير ان هامتهُ نُقلت الى دير الزعفران قبل القرن الخامس عشر

وقد نبغ من هذه الرهبنة قدّيسون عديدون ورجال مشاهير كسوا النصرانيّة حلل البهاء والفخر وحأوا ذكر النسك والزهد في اعين البشر كيعقوب النصيبيني وافرام الرهاوي واشعيا الحابي وملكي القلزمي ومتى الشيخ وشليطا ويارث ويوحنّا الطائي وادلوج الضيفي وميخا النوهدري وغيرهم كثيرين وشيّدوا اديرة عديدة في تلك الاقطار وانضمّ اليهم قوم كثير

٣ الاديار في ماردين وجوارها

واذا رمنا ان نخصص الكلام على ماردين وضواحيها قلنا : ان رهبان مار اوجين

(١) الطف سير القديسين طبع الاب بيجان (ج ٣ ص ٤٥١)

شيّدوا فيها ديرًا يُدعى دير الحمور وفيه وضع مار ابجاي وشقيقه زوقا اقاويق العلوم على لوقيان رئيسه وبرعا في كلتا اللغتين السريانية واليونانيّة ورقاهما خرسطفور مطران ماردين الى الدرجة الدياقونية بعد مضي سبع سنين ثم رسم ابجاي قسًّا بعد ثماني سنوات وتوجّه الى قيصريّة وتمطرن على نيقية. ولمّا توفي تاودوسيوس الملك عاد ابجاي بتلميذه اندراوس الى القدس الشريف وحلب ومنبج وسميساط حيث الفيا بالقرب منها جبالًا وصخورًا فشيّدا ثمّ ديرًا على ساحل الفرات سُمّي بدير السلالم ودير مار ابجاي حتى اليوم. امّا اخوه زوقا فابتنى ديرًا في نواحي ماردين عُرف بدير زوقا وانقطع اليه مع بعض الرهبان. فكنت ترى الاديرة تنشأ وتنمو كالبذار بهمّة الرهبان الذين كانوا يتسابقون ويتغايرون في ذلك

ولما دُهيت بلاد الشرق ببدعة نسطور استولى اصحابها على قسم من تلك الاديار وجدّدوا غيرها وهي تنيف على المائة والاربعين ديرًا ذكرها يشوع دناح مطران البصرة المؤرخ النسطوري في مؤلفه الموسوم بكتاب العفّة او اخبار الآباء (١ الذين شيّدوا الاديار في مملكتي العجم والعرب منها دير مار شاري في جبل دارا (ص ٤٤١) ومنها كنيسة ودير في كفرتوث (ص ٤٦١ و٤٧٥ من طبعة الاب بيجان الفاضل)

وما عتمت الشيعة اليعقوبية ان ظهرت فتملّكت بقيّة الاديرة وابتنت غيرها. وها نحن نورد منها ما يأتي:

١: دير عين حلف جنوبي ماردين وقد جاء ذكره في اخبار يوحنا الافسي المؤرخ اليعقوبي في اواسط القرن السادس (ص ٢٩٤) وهو على اسم مار يعقوب

٢: دير تاردوطا شيّده تاودوطا مطران آمد بين دارا وآمد قريبًا من قرية قلوق وفيه قضى انفاسه سنة ٧١٣ (٢

٣: دير قرقفتا تربّع فيه يوحنا مطران الرقّة الذي استلب البطريركيّة سنة ٧٥٨—٧٩٠ اذ لم يزل البطريرك جورجي الاوّل حيًّا. ودرس فيه ايضًا المطران طيشاوس في عهد ديونوسيوس الاوّل التلمحري (٨١٨—٨٤٥) والمطران يوحنا في عهد باسيليوس الاوّل (٩٢٣—٩٣٥)

---

١) نشر هذا الكتاب المخوري الفرنسوي شابو (Chabot) ونقلهُ الى الفرنسويّة

٢) اطلب تاريخ ديونوسيوس التلمحريّ (جزء ٤ ص ٣٠)

٤: دير مار حنانيا. وهو المعروف بدير الزعفران. وقد قرأنا في كتاب نُسخ في القرن الرابع عشر ما نصهُ: «وهذا دير مار حنانيا هو تحت دير القطرة في جنوبه عند دير قرقتا بجبل ماردين شيَّدهُ ملك الروم. وهذا حنانيا بنى قرية قلصمرا وجدَّدها ووقفها للدير». وورد في تواريخ ابن العبري في حياة قرياقس البطريرك نقلاً عن يشوع دناح المؤرخ النسطوري في القرن التاسع ما معناه: ان حنانيا مطران اليعاقبة ألفى بالقرب من ماردين حصناً مبنياً بالحجارة المنحوتة منذ عهد الرومانيين فاشتراه وجعلهُ ديراً وغرس فيهِ كرماً وزيتوناً... وشيَّد فيهِ كنيسةً ومذبحاً واجتمع اليهِ رهبان كثيرون اهتمّ بهم حبّاً بالثواب السموي. وجاء في اخبار يوحنا مطران ماردين المتوفى عام ١١٦٦ ان حنانيا الذي تطرن على ماردين وكفرتوث عام ٧٩٣ جدَّد ذلك الدير سنة ٨١١ وقطنه ثلاثة وعشرين عاماً. فقولهُ جدَّد يشير الى انهُ كان مشيَّداً قبل ذلك العهد. وعندنا ان حنانيا سالفه الذي رسم اثناسيوس الثاني بطريركاً (٦٨٤—٦٨٨) هو الذي سكنهُ قبلهُ واطلق عليهِ اسمهُ

٥: دير القطرة. كان اقدم من دير الزعفران كما قال يوحنا مطران ماردين المذكور (١

٦: دير مار آباي بالقرب من الصور وقد ذكرهُ ابن العبري في التاريخ المدني سنة ١١٥٣ في عهد حُسام الدين تمرتاش صاحب ماردين

٧: دير الشيطين في نواحي تلبسم وفيهِ تربّى يوحنا مطران الرقة في عهد ميخائيل الاوّل (١١٦٧—١٢٠٠)

٨: دير مار جرجس في وادي شعبا غربي قرية شعبا

٩: دير والدة الله ومار دمط في وادي عَرْقا شرقي حور وعبر في بيت طيئا

١٠: دير اثناسيوس شيَّدهُ اثناسيوس الرابع السندلي (٧٥٦—٧٥٨) عند قرية تابسم غربي ماردين وكان الاكراد يشتون فيهِ وفي القرن الثاني عشر رمّمهُ يوحنا مطران ماردين وحوَّطهُ بسور

١١: دير مار اسطفانس ويُدعى بُحصحا اي بكر الشهداء وهو بين قريتي بنابيل ورشمل

(١) المكتبة الشرقية للسمعاني (٢ ص ٢١٧—٢٢٠)

١٢: دير مار دانيال ويسمّى دير اجلش وهو فوق حصن رمّيه

١٣: دير برصوما بالقرب من قريتي تلقبّب وبفدشيه

١٤: دير على نهر الخابور عند قريتي طابَن وسحيميه . واديرة اخرى في نواحي ماردين على ما جاء في قصّة يوحنّا المذكور

١٥: دير الابيض قرب دارا قطنهُ ميخائيل الثاني (١٢٠٧—١٢١٥)

١٦: دير مار ديمط الجديد سكنهُ اثناسيوس التاسع (١٢٠٠—١٢٠٩)

١٧: دير مار ايليا في سفح جبل ماردين الجنوبي

ويوجد اديرة عديدة غير التي ذكرناها والمشهور منها:

١: دير السمكه ويُدعى دير مار ميخائيل تحت ماردين وكان في حوزة النساطرة واليعاقبة امّا اليوم فهو بيد اليعاقبة

٢: دير مار يعقوب ودير مار عزرائيل وهما فوق دير الزعفران

٣: دير مار شميا في الزنار في وادي الصفا

٤: دير مار قرياقس في المحلّ المذكور

٥: دير مار يوحنا في الوسكيه غربي ماردين

٦: دير مار سركيس وباخس جنوبي ماردين

٧: دير الشهيدة بربارة غربي ماردين . وهذه الاديرة الثلاثة هي في حوزة الارمن الكاثوليك

٨: دير ميناس غربي ماردين وهو اليوم ضمن دير مار افرام

٩—١٠: دير مار فثيون قرب دُنيسر . ودير هربيذ العجمي ودانيال الراهب في قلعة ارنه فوق باسبانس وكانا في حوزة النساطرة

١١—١٤: دير مار توما في جبل العنص . ودير الشحّار في كفرتوث . ودير مار اسحق فوق ديركه . ودير مار دانيال شفيع المصروعين . وغير ذلك

امّا الصوامع التي كان يتّخذها النسّاك مأوى لهم فكثيرة ايضاً منها صومعة في المتصوريّة واخرى في بنابيل وغيرها حول دير الزعفران . ولما قدم تيمورلنك الى ماردين سنة ١٤١٦ دمّر كنائس واديرة كثيرة ولم يبقَ منها الّا ما ندر

وفي اواسط القرن السابع عشر نهض السيّد اثناسيوس سفر العطّار مطران

ماردين السرياني الشهير يريد اصلاح ما افسد الدهر ورام ان يشيد ديرًا في ماردين على اسم مار افرام فيثارة الروح غير ان الاحوال حالت دون انجاز قصده الحميد فشيَّد ديرًا في رومية سنة ١٧٠٨ وآخر في لبنان سنة ١٧٠٩ على اسم هذا القديس الجليل. وتصرَّمت الاعوام على ذلك حتى تسنم الذروة البطريركية مار اغناطيوس انطون سمعيري (١٨٥٣—١٨٦٤) فنهض الى سدّ هذه الثلمة قبل وفاته بسنةٍ واحدة واشترى ارضًا واسعة الارجاء غربي ماردين وادار عليها سياجًا ريثما يتاح له بناؤها لكنَّ المنيَّة عاجلته فاستمرَّت الارض هملًا حتى ترأس مار اغناطيوس جرجس الرابع شلحت (١٨٧٤—١٨٩١)

٣ دير مار افرام

واتفق خطوات السيد اثناسيوس سفر سيادة المونسنيور افرام احمر دقنه فاخلد منذ نعومة اظفاره الى السيرة الزهديَّة واحبَّ ان يكون في مستقط راسه دير تنضوي اليه جماعة من الرهبان يحيون تذكار الرهبنة الشريف. وُلد المونسنيور افرام في ماردين في ١٦ تشرين الاوَّل سنة ١٨٤٦ وربَّاه عمه الصالح الذكر مار يعقوب متى احمر دقنه تربية حسنة ولما أينع اوفده الى مدرسة انتشار الايمان في ٣ حزيران سنة ١٨٦٣ فصرف تسعة اعوام في تحصيل الفضائل والعلوم المتنوِّعة. وفي ٢٥ اذار ١٨٧٢ رقي الى الدرجة القسوسيَّة باسم القس ابرهيم ثم عاد الى وطنه. واوَّل شيء وجَّه اليه سعيهُ استدعاؤهُ سرًّا الى غرفته بعض شبان البلدة ومفاوضتهم في امور التقى والاعمال الخيريَّة وتشويقهم الى العيشة النسكيَّة وحثهم على شرا الآخرة بالحياة الدنيا فكانوا في اثناء ذلك يواصلون الدعاء الى المولى المنَّان ليوفقهم الى بناء دير في ماردين وكان سبق فرسم بعض القوانين ليجري عليها الشبَّان واقام لهم مراقبًا سريًّا وظلوا على تلك الحال ثمانية اعوام

وسنة ١٨٨٠ كتب مار اغناطيوس جرجس الرابع الى السيد يعقوب متى نائبه ان يرسل احد قناته الى مذيات قاعدة طور عبدين ليشيد فيها ديرًا. فوقع الاختيار على ارسال ابن اخيه القس ابرهيم في ٢٥ حزيران فثقل ذلك على الشبان حتى هجر بعضهم العالم وانضووا الى الرهبنات الافرنجيَّة

وبعد سبعة شهور كتب القس ابرهيم الى السيد البطريرك يكاشفهُ ما في سريرته ويصرّح لهُ بان الارض التي اشتراها مار اغناطيوس انطون سمحيري صالحة لتشييد دير وانه اذا صحّ عزم غبطته على ذلك اخلص لهُ نفسهُ ووقف عليهِ اتعابه ومقتناه. وما كاد يرسل تلك العريضة حتى علم ان البطريرك مصمّم على التوجه الى ماردين فتركها لديهِ ريثما يحضر

وفي غضون ذلك كتب نيافة الكردينال اسكندر فرنكي رئيس البرويضندا الى البطريرك يستنهض همتهُ ويحثهُ على اقامة دير للرهبان فصرّح البطريرك بضيق ذات اليد فوعدهُ الكردينال بالاسعاف. وسنة ١٨٨٠ اوفد الخورفسقف يوسف سمارباشي(١ رئيس دير الشرفة ويوسف افندي شلحت الى رومية لتلك الغاية فحصلا نصيباً من المال وبعثا بهِ الى السيد البطريرك

فسُرَّ غبطتهُ بذلك وظعن الى ماردين في حزيران ١٨٨١ مستصحباً وكيل ارزاق دير الشرفة الخورفسقف انطون قرواني الذي لهُ إلمام بتشييد الابنية وهندستها ولمّا علم الماردينيّون هرع بعضهم الى استقبالهِ حتى دياربكر وبعضهم حتى عين عمر آغا فدخل البطريرك المدينة بآبهة عظيمة وروتق لم يسبق لهُ مثيل

وبعد بضعة ايام استشار البطريرك ذوي الخبرة في انشاء الدير ورام اولاً ان يشتري بستان الفردوس شرقي البلدة او بستان احمد اغا او بستان الشرفة ثم بدا لهُ ان ينشئهُ في ارض البطركيّة التي كان قد ابتاعها مار اغناطيوس انطون سمحيري كما قدّمنا فتمّت بذلك امنيّة القس ابرهيم وشكر للعناية الربانيّة

وفي ٢٠ تشرين الاوّل ١٨٨١ توجّه السيد البطريرك مع المطران متى ونفيف القسّان والشعب الى الارض المخصصة لذلك فعملوا تششت العذراء ووضع يده الحجارة الاولى في الزاوية الجنوبيّة الغربيّة وجعل تحتها ذخيرة من عظام ابينا مار افرام

(١ ولد الخوري يوسف سمارباشي في ١٤ شباط ١٨٦٤ وقدم الى دير الشرفة في ٣ تشرين الاول ١٨٥٨ وفي ٢١ تموز ١٨٥٩ أوسل الى رومية حيث قرأ العلوم وارتسم كاهناً. وفي ٢٢ ايار ١٨٦٩ عاد الى دير الشرفة واقام راعياً للتلامذة. وفي ٢٣ حزيران ١٨٧٩ جعل رئيساً على الدير المذكور ثم فوّضت اليهِ النيابة على التبك سنة ١٨٨٥ وليلة خميس الصعود ٣٠ ايار سنة ١٨٨٩ توفي في ماردين على اثر فالج اصابهُ لما كان في التبك

وطفق النعمة مذ ذاك يشتغلون بمراقبة الخورفسقس انطون قروانى فشيّدوا الناحية الجنوبيّة والغربيّة والشماليّة ونصف الجهة الشرقيّة وقاعة الاستقبال

وفي ٢١ ايلول ١٨٨٢ كرّ غبطتهُ راجعاً الى حلب ووكل الامر الى نائبهِ المطران متى لاتساع رأيه. وفي اوائل نيسان ١٨٨٣ بوشر بتشييد الكنيسة ووضع الحجارة الاولى في جدارها الشمالي وذلك بهمّة المطران المذكور

وفي ٣ تشرين الثاني ١٨٨٣ صحت عزيمة البطريرك على اقامة القس ابرهيم احمر دقنه رئيساً على الدير فلبّى تلبية المطيع واخذ يسعى في تنظيف الكنيسة والغرف والاروقة واتى من الاستانة العليّة بقناديل وثريّات وشماعد وغيرها. ثم انعم السيد البطريرك على الدير ببعض الاثاث البيعيّة والاواني البيتيّة والكتب الطقسيّة وقسم يسير من الدراهم. امّا السيد هنري التاجر القاصد الرسوليّ فاسعف الدير بعشرين ليرة. فصرفهـا الرئيس برمتها مشكلاً على من قال: « لا تهتموا بشان الغد فالغد يهتم بشأنه (متى ٦ : ٣٤)

وفي ٧ كانون الاوّل سنة ١٨٨٤ قرعت اجراس الدير تهليلاً وتبشيراً بافتتاحه وفي فجر اليوم الثامن انطلق الرئيس بالمبتدئين الى الكنيسة الكاتدرائيّة فشكروا للعنايـة الصمدانيّة ثم رجعوا الى الدير متشحين بالثوب الرهبانيّ وفي مقدّمتهم السيد بطريرك متى احمر دقنه ثم الاباء الكبوشيون وكهنة الكلدان والارمن يصحبهم جمّ غفير من الاهالي ولما وصلوا الى باب الكنيسة اخذ المطران يتلو الرتبة الطقسيّة ثم كرّسهـا بالماء المبارك واقام القدّاس الاوّل باحتفال شائق وبعد قراءة الانجيل تلى المنشور البطريركي المسطّر في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤ وبعد نهاية القدّاس أُعدّت مأدبة شائقـة للفيف المدعوّين. وانصرف الجميع داعين للدير ورئيسه والمبتدئين بالفلاح والتقدّم

وعند غروب ذلك النهار السعيد اجتمع الرئيس بالمبتدئين وخاطبهم بكلمات رقيقة ونشطهم على التقوى والتنافس في حفظ القانون والشكر لله عزّ وعلا لانهُ حقّق ما كانوا يتوقون اليه منذ اثني عشر عاماً

واخذ المبتدئون يحرصون على عمل الخير والصلاح ويسيرون كالرهبان الاوّلين بالاعمال الشاقة والاتعاب الوافرة محتملين شظف العيش بطيب القلب وملء الرضى ولم تاخذهم انفة من الشغل مع البنّائين كنقل الحجارة وتسوية الاراضي مع ان منهـم كانوا من أُسر شريفة لم تألف الاعمال الشاقة

وفي ٨ كانون الثاني ١٨٨٦ سعى المتسدئون بتحويط ارض الدير وانتهوا في ٢٤ نيسان لتلك السنة ثم باشروا بترقيها وتمهيدها وغرسوا فيها اشجار التين والمشمش والاجاص والعنب وغيرها ولم تتجاوز النفقات عليها الألفين والمائتي قرش. وفي ١١ حزيران لتلك السنة ايضاً اعتكفوا مدة ثمانية عشر يوماً حتى كان عيد رئيسي الرسل فأبرزوا النذور ووقعوا على صورها بخط يدهم فاضحوا رهباناً ونالوا الاسكيم من يد المطران متى واليك اسماءهم: يوحنا كدا وجرجس شمعي ويوحنا عشو والياس شمعي وحبيب قريشوع وابرهيم كرم ويوسف صوقيه وبطرس حمال وافرام حجو

وههنا نقول كلمةً في عيشتهم كانوا اوّل امرهم في بؤس وفاقة شديدة كما وقع لرهبان القرون الاولى في صدر النصرانيّة واصبح الرئيس يوماً لم يكُ عنده سوى عشرين بارة فاتاح الربّ لجرجس شمعي احد الاخوة اذ كان يشتغل في الكرم ان الفى في جوف الارض قطعة ذهب صغيرة تساوي ثلاثين غرشاً فاهتمها الرئيس على حاجاتهم. وحدث للاخوة مثل ذلك في اسبوع الآلام. فلما كان الرئيس حائراً بامره تقدّمت اليه امرأة ورعة واودعت لديه خمسماية غرش قائلة أبقها لديك واصنع بها ما تشاء. ولما رأى الناس ذلك اخذهم اليأس من نجاح الدير حتى انهُ كان يُقال ان السريان سيضطرون عما قيل الى ايصاد ديرهم. لكن العناية الالهيّة كانت ترمقهُ بالحاظها

ولم تكن الاقامة بالدير اقلّ مشقة لكثرة الرياح والاهوية المتسلطة عليه فكان فيه اربعة وعشرون رواقاً معرضة للاهوية والامطار والثلوج وكان الاخوة يشعرون بالبرد القارس والحرّ اللافح وهم مضطجعون. حتى ان الثلوج كانت تمنعهم عن مبارحة حجرهم فضلاً عن ان موقعه على قمة الجبل كان يزيد الحال من البرد والعواصف

فاستمرّ الرهبان على ذلك الاسلوب حتى سافر المطران متى في ١١ حزيران سنة ١٨٨٨ الى حلب ودير الشرفة ليحضر المجمع الطائفي. فاطلع غبطة البطريرك على ذلك كله فتحنن على الاخوة ووهبهم خمساً وعشرين ليرة ومقداراً من القزاز لسدّ الاروقة فصرف الرئيس ذلك المبلغ واستقرض غيره من ذوي الشفقة والرحمة حتى هان على الاخوة السكنى في الدير

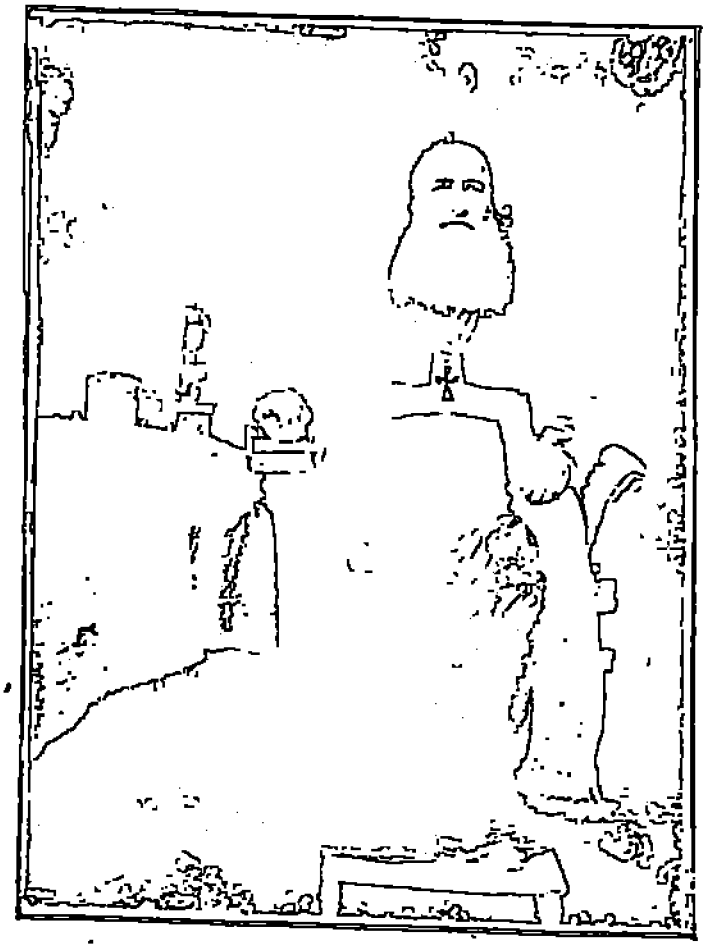

المنسنيور افرام احردقنه

رئيس دير مار افرام للسريان الكاثوليك بماردين

ومما يجدر بالذكر ان ثلاثة من العَمَلة بينما كانوا يشتغلون هبطت بهم الاخشاب فسقطوا على الارض دون اذًى وجرى مثل ذلك مرّة اخرى فاقتدهم الربّ بشفاعة ابينا مار افرام. وفي ١٩ اذار ١٨٨٨ انقضّت صاعقة على زاوية الدير الغربيّة وفاحت منها رائحة كبريتيّة كريهة بيد انها لم تحدث والحمد لله ضررًا مع ان دوابّ الدير قطعت السلاسل وهاجت وماجت فحاق الرعب بقلوب الاخوة ولاسيما يوسف هافوري. فحرستهُ العناية الربانيّة وانقذتهُ ولفيف الاخوة من تلك التهلكة

ولما استلم ازمّة البطريركيّة الانطاكيّة مار اغناطيوس بهنام الثاني ١٨٩٣—١٨٩٧ اخذ الطران متى يستنهض همة رئيس الدير على طلب الاسعاف من البطريرك المنبوط الموصوف بالسخاء والجود على عمل الخير فانعم عليهِ بمبلغ به شيّد حصن الدير ومهّد فناهُ واقام لهُ بابًا خارجيًا واروقة بحيث امكن ان يُطلق عليهِ اسم دير. واصبح طولهُ اثنين وستين مترًا وعرضه ثلاثة وخمسين مترًا ويكتنفهُ من الناحية الغربيّة كرم واسع الارجاء واشجار باسقة. وفي الناحية الشرقيّة منهُ موضع لاقامة طابق ثانٍ

وكان الدير محطّ رحال بعض الضبّاط والعساكر عام ١٨٩٥ فردعوا الاكراد وقبائل العرب وصدّوهم عن الهجوم على البلد. وجعلوا مثواهم في الدير منذ ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ حتى ١٢ شباط سنة ١٨٩٦ حيث استتبّت الطمأنينة في افئدة الاهالي فعادوا الى مراكزهم

ولما عاين آباء الطائفة همّة الرئيس وعنايته راموا ان يكافئوهُ عن اتعابهُ فسمّاه مار اغناطيوس جرجس الرابع خورفسقس باسم افرام عام ١٨٧٤ وأنعم عليهِ مار اغناطيوس بهنام الثاني عام ١٨٩٢ بلبس التاج وملك العكّاز كسائر رؤساء الاديرة. وسعى الاخوة الاقرامون سنة ١٨٩٧ باحتفال العيد الفضي لمرور خمس وعشرين سنة على قسوسيّتهِ وكان حضرة الخورفسقس يوسف اسطنبولي اكبر مساعد في ذلك ومثّل في هذا المعنى رواية بديعة. ثم كتب الاخوة الى مطارنة الملة قاطبة اليهِ تحفًا تذكر وقدّهُ تقريظًا انهُ حبس حياته وكل ما لهُ في احياء روح الرهبانيّة غير مبالٍ بالعناء والتعب وشق النفس

وهو الذي تولى بذاتهِ تعليم الاخوة وتخريجهم على المبادئ العلميّة والدروس اللاهوتيّة. وقد ذاق ثمرة اتعابه اولًا برسامة ثلاثة من الاخوة قسًّا في ١ تشرين

الثاني ١٨٨٩ وهم القس جرجس شمعي والقس ابرهيم كرّوم والقس بطرس حمّال. وقرّت عينه في ١ تشرين الثاني ١٨٩٢ بارتقاء اربعة قسّان ايضاً وهم : القس الياس شمعي والقس فيلبس قريشوع والقس افرام حجو والقس حنّا زلّو . وازداد سروره برسامة قسين آخرين في ٢٩ كانون الثاني ١٨٩٩ وهما القس سمعان عبد الصمد والقس انطون عبد الصمد . وناله تعزية ايضاً بمشاهدته رسامة قسين ايضاً في ١٩ ايلول سنة ١٩٠٥ وهما القس حبيب قراكه والقس بولس قسطن . وقد تفرق هؤلاء القسّان بامر غبطة السيّد البطريرك في البلدان وصنع الرب على يدهم خيراً كبيراً

وفي ٨ كانون الاول للسنة المنصرمة كتب سيادة المونسنيور افرام احمر دقنه الى غبطة السيّد البطريرك مسار اغناطيوس افرام الثاني يبشره بدخول العام الخامس والعشرين لانشاء الدير ويخبره ان الاخوة معوّلون على احتفال عيد عظيم في ذلك اليوم فيه يتذكّرون نعم الله جلّ وعلا ويأخذون روحاً جديدة للسير في عمل الخير بنشاط اوفر فسرّ السيّد البطريرك وكتب الى الرئيس يحثّه على ذلك

ونحن نشاطر الرئيس الجليل وقسّانه الافاضل ورهبانه الورعين افراحهم ونتمنّى لهم التقدّم والفلاح ونودّ في هذه الاثناء لو صُرفت الوجوه نحوهم ونالوا الحظوى لدى الكرسي الرسولي المقدس باعتراف جميتهم هذه كهيئة قانونيّة كسائر الطوائف الكاثوليكيّة فانهُ بذلك يطرق جيد الطائفة بالمنن العظيمة والنعم الجسيمة

نسأله عزّ شأنهُ ان يرمق هذه الجمعيّة بعين الرأفة والحنوّ . ويوقيها في معراج الفلاح والنموّ . ويؤتيها الايد لتأتي على كمال نهضتها . ويوليها الفوز والنصر روحياً وزمنياً في سائر مشروعاتها . انهُ على كل شيء قدير